على تطويق، وربما مجابهة، «الخطر السوفياتي والشيوعي» في بقاع العالم المختلفة، وهو توجه يذكّر بحملات الخمسينات ضد الاتحاد السوفياتي.

ولفهم واقع التعاون الاستراتيجي المعلن بين الولايات المتحدة واسرائيل، لا بد من استيعاب حقيقة هذا الحدث، بكل خلفياته وأبعاده؛ ذلك أنه، لا شك، قد حدثت متغيرات معينة أدت بالدولتين إلى وضع تلك العلاقة الخاصة والمميزة، التي كانت تربط بينهما منذ أكثر من ثلاثين سنة، في إطار سياسة رسمية علنية وبلورتها في قالب نظري يعبّر عن وضع دائم.

١ ــ الخلفيات السياسية ــ الاستراتيجية للتعاون الاستراتيجي

بعد حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣، تبدّلت فرضيات عديدة، بالنسبة للولايات المتحدة، فتفوق اسرائيل العسكري لم يضمن «الاستقرار» في المنطقة، كما كان متوقعاً، وثبت فشل هذه الفرضية التي لاقت لها رواجاً كبيراً في الولايات المتحدة، بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ واحداث أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠. ولا يعني ذلك أن الإبقاء على هذه القوة يعتبر أمراً قليل الأهمية بالنسبة لأميركا، وإنما يعني أن التفوق الإسرائيلي، وحده، لن يؤدي إلى ترسيخ سياسة الأمر الواقع ونزع فتيل الانفجار، كما اعتقد الساسة الأميركيون عام ١٩٦٧. واتضح أن سياسة الوفاق الدولي قد تساعد على تقليص خطر الصراعات الإقليمية، ولكن الدولتين العظميين لم تتمكنا، مع ذلك، من الوقوف جانباً والتضحية بحلفائهما في المنطقة على مذبح هذا الوفاق. وتبين أن خطر المواجهة بينهما مازال قائماً، بسبب النزاع الشرق أوسطي، وحرب تشرين الأول (أكتوبر) وما رافقها من تهديدات وتهديدات مضادة، صدرت عن كل من واشنطن وموسكو، ووضع القوات الأميركية العاملة في المتوسط في حالة تأهب، واعلان الاستنفار النووي لأكبر دليل على ذلك.

كل ذلك أحدث تأثيراً، كمياً ونوعياً، مباشراً في الإدارة الأميركية، وأدى إلى إعادة تقييم في السياسة الأميركية[٣].

وتبين من تفحُّص قدرة إسرائيل على المساهمة في تحقيق المصالح الأميركية، أن تفوق اسرائيل العسكري ظل أمراً ضرورياً، كحد أدنى وكعامل لا يمكن التخلي عنه، لأن هذا التخلي يحمل في طياته نتائج سلبية طالما أن النزاع العربي ــ الاسرائيلي مستمرٌ. ولكنه أصبح من الضروري أن يكون هذا التفوق مقروناً بجهود، سياسية أميركية، تقلل من أسباب الصدام. وباتخاذ تدابير تعتبرها كافية للتخفيف من وطأة الوضع على العرب.

وإذا كانت حرب تشرين الأول (أكتوبر) قد أجبرت الولايات المتحدة على تكثيف تحركها السياسي والديبلوماسي، لضمان مصالحها، فإن التطورات والأحداث السياسية المتسارعة في المنطقة، ومنها اتفاقات فصل القوات وزيارة السادات للقدس واتفاقيات كامب ديفيد وسقوط نظام الشاه في ايران والتدخل السوفياتي في أفغانستان، أدت إلى إشاعة جو جديد داخل الولايات المتحدة كثر الكلام فيه عن حالة الضعف التي آلت إليها أميركا، وعن ضرورة إعادة ترتيب أوضاعها لاستعادة ثقتها بنفسها وثقة أصدقائها بها. وتبلور، كنتيجة لذلك، تيار يدعو إلى اتباع استراتيجية جديدة تعتمد، بشكل أساسي، على القوة